إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة يناير ٢٠١٦ م

مرمم الثغرة

ورد هذا التعبير "مرمم الثغرة" في أشعياء ٥٨: ١٢ وهو وعد وبركة يقدمها الله لكل من يسلك في وصاياه وأحكامه: "فيسمونك مرمم الثغرة". وهو إن كان اسماً يمنح للأبرار إلا أنه أيضاً رسالة ودور موضوع على عاتق كل مسيحي غيور بوجه عام وعلى عاتق زوجة الكاهن بوجه خاص.

الثغرة هي كلمة تصف أي تصدع أو تشقق في سور أو مبنى قد يتسبب في سقوطه، أو أي ثقب في سفينة قد يؤدي إلى غرقها، كما أنها تصف أي خلل في صفوف الجيش يتيح للعدو التسلل إليها مما يؤدي إلى هزيمته.

ومرمم الثغرة الحقيقي هو ابن الله الذي صار نائباً عن البشرية وشفيعاً لها أمام الآب مكملاً ما عجز الإنسان عن تكميله من جهة خلاصه، وهو أيضاً الروح القدس الذي يعين ضعفاتنا ويشفع فينا بأنات لا ينطق بها طالما أننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي.

ومرممو الثغرة في الكتاب المقدس كثيرون فالسيدة العذراء لما أدركت نفاذ الخمر في عرس قانا الجليل بادرت للمساعدة في سد هذا النقص، ونحميا لما سمع بخراب المدينة بيت مقابر آبائه سارع إلى ترميمها، وموسى النبي استطاع في مرات عديدة أن يخمد غضب الله من جهة شعبه، وصفورة زوجة موسى النبي لما التقاه الرب وطلب أن يقتله قطعت غرلة ابنها ومست رجليه فانفك عنه، ويوسف النجار لما وجد العذراء حبلى لم يشأ أن يشهرها وأراد تخليتها سراً.

والأب الكاهن مثله مثل أي إنسان لديه بعض الثغرات سواء في طباعه الشخصية، أو علاقاته بالآخرين، أو خدمته، أو حتى علاقته بزوجته وأسرته. فمثلاً قد تخون الكاهن ذاكرته في تذكر

أسماء المخدومين، أو يضيق صدره عن الاتساع لإلحاح اللحوحين، أو لا يسعفه وقته لإشباع الحاجات العاطفية لزوجته وأبنائه. وهنا يكون لزوجة الكاهن حرية الاختيار بين سلوك سام ويافث اللذين رمما ثغرة أبيهما بأن سترا عورته فنالا البركة، وبين سلوك ميكال التي احتقرت داود زوجها في قلبها فاكتسبت لنفسها لعنة وكانت كمن يتسبب في اتساع الثغرة بدلاً من ترميمها.

ولزوجة الكاهن دور في ترميم الثغرة ليس فقط فيما يخص زوجها الكاهن ولكن أيضاً فيما يخص الخدمة بوجه عام فالمرأة الفاضلة كما وصفها الكتاب: "تراقب طرق أهل بيتها" (أم٣١: ٢٧) ليس لكي تدينهم وتحكم عليهم ولكن لكي تبادر في سد نقائصهم وضعفاتهم. فلو اكتشفت زوجة الكاهن احتياجاً هنا أو نقضاً هناك فإنها تبادر في صمت وإيجابية واتضاع لتنبه زوجها الكاهن لتلك الثغرات أو للتصرف بنفسها لو كان ذلك في حدود إمكانياتها واختصاصاتها. ولعل أبيجايل قدمت نموذجاً رائعاً في ترميم ثغرات ونقائص حماقة زوجها نابال فأنقذت نفسها وأهل بيتها من الهلاك ومنعت داود عن الانتقام لنفسه.

وخدمة ترميم الثغرة تتطلب العديد من الفضائل:

١) اليقظة والسهر اللذان لا يستطيع المرء بدونهما اكتشاف الثغرات.

٢) فضيلة التمييز والإفراز التي تساعد المرء على تمييز فخاخ العدو وخداعه.

٣) الغيرة المقدسة والروح الإيجابية التي تدفع المرء للتقدم للعمل دون الاعتفاء بحجج وأعذار متنوعة.

٤) فضيلة الحكمة التي تساعد المرء على التصرف بطريقة حكيمة تساهم في العلاج وليس بطريقة حمقاء تؤدي إلى اتساع الشقوق والتصدعات.

٥) روح الاتضاع فأغلب مرممي الثغرات في الكتاب المقدس عملوا في صمت وهدوء من وراء الكواليس دون أن يلتفت إليهم أحد.

٦) الانقياد بمشورة الروح القدس من خلال الصلاة الدائمة حيث يتعلم المرء ما ينبغي عليه عمله.

٧) روح الوداعة التي تأخذ بنصيحة الرسول: "أيها الإخوة أن انسبق إنسان فأُخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضًا" (غل٦: ١).